صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره ويمكن ان يكون قد وكل ذلك الى الامة بعده ولم يتول
ذلك بنفسه قال وهذا الثاني اقرب واخرج عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما الف
القران على ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم وقال البغوي في شرح السنة الصحابة
رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القران الذي انزله الله على رسوله من غير ان زادوا
او نقصوا منه شيا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غير ان قدموا شيا او اخروا او وضعوا له ترتيبا لم ياخذوه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن اصحابه ويعلمهم ما نزل
عليه من القران على الترتيب الذي هو الان في مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك
واعلامه عند نزول كل اية ان هذه الاية تكتب عقب اية كذا في سورة كذا فثبت ان
سعي الصحابة كان في جمعه من موضع واحد لا في ترتيبه فان القران مكتوب في اللوح المحفوظ
على هذا الترتيب انزله الله جملة الى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب
النزول غير ترتيب التلاوة وقال ابن الحصار ترتيب السور ووضع الايات مواضعها انما
كان بالوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ضعوا اية كذا في موضع كذا وقد
حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومما اجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف **فصل** واما ترتيب السور فهل هو توقيفي ايضا
او باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي ابو بكر في احد
قوليه قال ابن فارس جمع القران على ضربين احدهما تاليف السور كتقديم السبع الطول وتعقيبها
بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة واما الجمع الاخر فهو جمع الايات في السورة فهو توقيفي
تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر به جبريل عن امر ربه ومما استدل به لذلك
اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي
كان اوله اقرا ثم المدثر ثم ن ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا الى اخر المكي والمدني
وكان اول مصحف ابن مسعود البقرة ثم النسا ثم ال عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف
ابي وغيره واخرج ابن اشته في المصاحف من طريق اسماعيل بن عباس عن حبان
ابن يحيى عن ابي محمد القرشي قال امرهم عثمان ان يتابعوا الطول فجعلت سورة
الانفال وسورة التوبة في السبع ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى الاول
جماعة منهم القاضي في احد قوليه قال ابو بكر بن الانباري انزل الله القران كله الى سماء
الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لامر يحدث والاية جوابا لمستخبر
ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على موضع الاية والسورة فاتساق السور كاتساق
الايات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة او اخرها فقد افسد نظم
القران وقال الكرماني في البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ
على هذا الترتيب وعليه كان صلى الله عليه وسلم يعرض على جبريل كل سنة ما كان
يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان اخر الايات
نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فامره جبريل ان يضعها بين ايتي الربا
والدين وقال الطيبي انزل القران اولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السما الدنيا
ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم اثبت في المصاحف على التاليف والنظم المثبت في اللوح
المحفوظ قال الزركشي في البرهان والخلاف بين الفريقين لفظي لان القائل بالثاني يقول
انه رمز اليهم ذلك لعلمهم باسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك انما الفوا

القرآن

القران على ما كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله بان ترتيب السور باجتهاد
منهم قال الخلاف الى انه هل هو بتوقيف قولي او بمجرد استناد فعلي بحيث بقي لهم فيه مجال
للنظر وسبقه الى ذلك ابو جعفر بن الزبير وقال البيهقي في المدخل كان القران على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم مرتبا سوره واياته على هذا الترتيب الا الانفال وبراءة لحديث
عثمان السابق وقال ابن عطية الا ان كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته صلى الله عليه
وسلم كالسبع الطول والحواميم والمفصل وان ما سوى ذلك يمكن ان يكون قد فوض الامر فيه الى
بعده وقال ابو جعفر ابن الزبير الاثار تشهد باكثر مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل
يمكن ان يجري فيه الخلاف لقوله اقرءوا الزهراوين البقرة وال عمران رواه مسلم ولحديث
سعيد بن خالد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبع الطول في ركعة رواه ابن ابي شيبة
في مصنفه وفيه انه عليه السلام كان يجمع المفصل في ركعة وروى البخاري عن ابن مسعود
انه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الاول وهن من تلادي
فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه
كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا قل هو الله احد والمعوذتين وقال ابو جعفر النحاس المختار
ان تاليف السور على هذا الترتيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث واثلة اعطيت
مكان التوراة السبع الحديث قال فهذا الحديث يدل على ان تاليف القران ماخوذ عن النبي
صلى الله عليه وسلم وانه من ذلك الوقت وانما جمع في المصحف على شي واحد لانه قد جاء
هذا الحديث بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تاليف القران وقال ابن الحصار
ترتيب السور ووضع الايات مواضعها انما كان بالوحي وقال ابن حجر ترتيب بعض السور
على بعضها او معظمها لا يمتنع ان يكون توقيفيا قال ومما يدل على ان ترتيبها توقيفي ما اخرجه
احمد وابو داود عن اوس ابن ابي اوس حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين
اسلموا من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طرا على حزب
من القران فاردت ان لا اخرج حتى اقضيه فسالنا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا كيف تحزبون القران قالوا نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور
واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل من ق حتى تختم قال فهذا يدل على ان ترتيب
السور على ما هو في المصحف الان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ويحتمل ان الذي كان مرتبا حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه قلت ومما يدل على انه
توقيفي كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين
سورها وفصل بين طسم الشعرا وطسم القصص بطس مع انها اقصر منهما ولو كان الترتيب
اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء واخرت طس عن القصص والذي ينشرح له الصدر ما ذهب
اليه البيهقي وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفي الا براءة والانفال ولا ينبغي ان يستدل
بقراءته صلى الله عليه وسلم سورا ولاء على ان ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث
قراءته النساء قبل ال عمران لان ترتيب السور في القراءة ليس بواجب فلعله فعل ذلك لبيان
الجواز واخرج ابن اشته في كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان ابن
بلال قال سمعت ربيعة يسال لم قدمت البقرة وال عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون
سورة وانما انزلتا بالمدينة فقال قدمتا والف القران على علم ممن الفه به ومن كان معه فيه
واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسال عنه **خاتمة** السبع الطول
اولها البقرة واخرها براءة كذا قاله جماعة لكن اخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس

Copyright © King Saud University